

الحث على السعي والعمل والكسب

الإسلام اهتم بالحد من الفقر.. وحث على محاربه



يحق لهم مصدر الدخل، مما يؤدي بدوره إلى اقتران التعليم على الأغنياء، وزيادة معدلات البطالة؛ فالفقراء لا يرفدون الأسواق بما تحتاجه من متطلبات، كما أن ذلك يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجرائم، وتفشي الرذائل والفواحش.

يؤثر الفقر على إبداع أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى عدم الابتكار، فيتعطل المجتمع عن التقدم والتطور؛ وذلك بسبب قلة إمكانيات الفقير، وعدم قدرته على مواكبة التطورات الحديثة، فالمواكبة تحتاج إلى قدرات مادية كبيرة، وينتج عن الفقر أيضاً انتشار الأمية في المجتمعات، وانتشار الأمراض أيضاً، فالمرض يلازم المجتمع الفقير.

يعيق الفقر تنمية الإنسان، بل إنه العائق الأكبر أمام التنمية، فالفقير يعجز عن استغلال الكثير من الأمور الممنوحة بالنسبة له بسبب فقره، مما يؤدي إلى عدم تطوره، كما يحرمه أيضاً من الرفاهية، مما يؤدي إلى انزاعه عن المجتمع بشكل كبير.

يؤدي الفقر إلى انتشار الأمراض بين أفراد المجتمع وتفشيها، ويرجع السبب في ذلك إلى التغذية السيئة، مع عدم القدرة على توفير الدواء المطلوب لعلاج الأمراض، وذلك واضح بشكل كبير في الدول النامية، مما يؤدي إلى زيادة أعداد الوفيات، وذلك عائداً إلى النقص في الخدمات، والرعاية الصحية، وكذلك الخدمات الأساسية من المياه الصالحة للشرب، وتوفير السكن المناسب.

الصدقة للجيران الفقراء: تقديم الخبز لهم، أو الطعام، وتقديم الملابس لهم في الأعياد.

الوقف الخيري: أي جعل عين من الأعيان من غير مالك لها، على أن تكون منفعتها صدقة في الأمور المباحة، إلا أن الوقف يجب أن يكون في الأعيان الثابتة، مثل: العقارات، والأراضي، وكذلك في الأصول المنقولة التي تبقى منفعتها، ولا تتغير بعد استخدامها، فإن كانت المنفعة تزول؛ فتعتبر صدقة وليس وقفاً، وبالوقف تتحقق العديد من الفوائد للمجتمع، منها: استمرار المسلمين في الانتفاع منه، والاستمرار كذلك في الحصول على الأجر والثواب من الله -تعالى- بقاء عن الوقف وأصله.

تحريم الربا، والقمار، والغش في البيوع: حيث إنها تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل، أو إلى فقدها بشكل كامل.

آثار الفقر على المجتمع

يؤثر الفقر على المجتمعات بشكل كبير وواضح على مختلف المستويات، وبمختلف أنواع التأثيرات، وفيما يأتي بيان بعضها:

يؤثر الفقر بشكل كبير على التعليم، فالفقير لا يلقي التعليم بالاهتمام، فالوفاة محصورة في سد احتياجاته من الأكل، والشرب، والملابس، والعلاج؛ مما يجعل التعليم بالنسبة له من الأمور الثانوية؛ وذلك بسبب عدم قدرته على تحصيله، وبالتالي يرى الفقير أن الأفضل له ولأولاده عدم الالتحاق بالمدارس، وإنما الالتحاق بما

وفيما يأتي بيان بعضها:

الحث على السعي والعمل والكسب، فالقادر يجب عليه أن يجتهد في تحصيل رزقه، مع العلم بأن الرزق مكتوب من الله تعالى، إلا أنه يجب على العبد السعي والعمل للوصول إليه، وليس لأي أحد أن يحتج بعدم القيام بأي عمل بأن الله -تعالى- كتب عليه الفقر، أو عدم العمل، ويجب أيضاً على المسلم أن يتواضع، ولا يتكبر على أي نوع من أنواع العمل، فالعمل والسعي المشروع شرف، كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يرغب الصحابة بالمهين ويحثهم عليها، ومن الجدير بالذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مارس رعاية الغنم قبل البعثة، ثم عمل بالتجارة، وكذلك جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، فالعمل عبادة يتقرب بها العبد إلى الله تعالى.

وجوب نفقة الأغنياء على أقاربهم الفقراء؛ إن كان سبب الفقر عدم القدرة على العمل، أو الشيخوخة، أو وفاة رب الأسرة أو المنفق، ودليل ذلك قول الله تعالى في كتابه الكريم: (وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ)، كما ويعد ذلك أيضاً من صلة الأرحام، مما يجعله سبباً في سعة الرزق.

الزكاة: حيث إن الفقير له حصة من أموال الزكاة، ومما دل على ذلك قول الله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ)، وذلك من الحقوق التي أوجبها الله تعالى للفقراء.

الصدقة ابتغاء مرضاة الله تعالى، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- خص بالذكر الصدقة على الأقارب والجيران، وبين أن الصدقة على الأقارب مضاعفة، ومن صور تقديم

يطلق الفقر على الحالة التي تكون فيها الموارد لا تكفي حاجة صاحبها، ويطلق أيضاً على الحاجة والعوز والضعف، والفقير هو الشخص الذي لا يملك أقل قوت يومه، كما ويطلق عليه درويش، ومن حكمة الله -تعالى- أن جعل الناس متفاوتين في الأرزاق والنعمة، كما أن التفاوت بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورغبتهم بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمت ربك خير مما يجمعون، فالحكمة من ذلك تتمثل بالحد من تنازع طبقات المعيشة بين الناس، وتحقيق الرضى بقضاء الله -تعالى- وقدره على عباده، كما أن الفقر يعد نوعاً من أنواع الابتلاءات التي تصيب العباد، وكذلك لغيرهم من الأغنياء، ولذلك نصت الرسالات السماوية على العديد من المبادئ والقيم التي تحذر من طغيان وسلطة الأغنياء على الفقراء، والحث على التعاون والتعايش بين الطبقتين على حد سواء، فالحكمة من التفاوت أن فيه إصلاحاً للمجتمعات، وتنظيماً للحياة، وإعماراً للكون، ودليل ذلك قول الله عز وجل: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، فإن كانت جميع فئات المجتمع ذات سعة وعنى؛ لانتشر البغي والظلم في الأرض، إلا أن الإسلام حارب الفقر، وحد منه بالعديد من الوسائل والطرق.

معالجة الإسلام لمشكلة الفقر

أولى الإسلام اهتماماً خاصاً بالحد من الفقر، وحث على محاربه ذلك بالعديد من الوسائل والأساليب والطرق،

إشارة قرآنية إلى وسائل جديدة للنقل وصناعة الثياب

لا يمكن لأحد في ذلك الزمن أن يتنبأ بمثل هذا الأمر. لقد وصل الإنسان إلى الفضاء اخترع العديد من وسائل النقل وجميعها سخرها الله له على أن يزداد إيماناً بهذا الخالق العظيم، ومن معجزات القرآن أن الله حدثنا عن وسائل جديدة بقوله تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) وهناك العديد من الإشارات العلمية الخفية جاء العصور الحديث ليثبت صدقها، فمثلاً يقول تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ) [النحل: 80]. وهنا نتساءل: لماذا قال تعالى: (إلى حين)؟ أي أن الإنسان سيستخدم الصوف والشعر والوبر في صناعة الثياب والأمتعة، ولكن هذا لن يستمر إلى الأبد، بل (إلى حين) أي إلى عصر محدد، ولكن ماذا بعد ذلك؟ بالطبع سوف يأتي عصر يستخدم فيه الإنسان وسائل أخرى لصناعة الأمتعة والثياب والأدوات مثل البلاستيك والجلد الصناعي والأقمشة الصناعية والنايلون الصناعي وغير ذلك مما نعرفه اليوم والذي تتم صناعته من مشتقات النفط وغيره، فقد تمكن الإنسان اليوم من صناعة كل شيء تقريباً من البلاستيك سواء أثاث المنزل أو الأدوات المختلفة وحتى أجزاء الطائرة... كلها تصنع من البلاستيك ولم يعد هناك دور يذكر للآبار والأصواف! وهذه معجزة قرآنية أيضاً حيث أخبر القرآن بأن الله سخر لنا الأنعام لاستفيد من جلودها وأصوافها إلى زمن محدد، فسبحان الله! هذا خلق الله.

فيما يلي نتعرف على معجزة من معجزات القرآن العظيم في الحديث عن وسائل النقل التي اخترعها الإنسان حديثاً وصناعة البلاستيك والأقمشة الصناعية.. يقول تعالى: (وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْجُمُوحِ لِتَرْكَبُنَهَا وَعِزَّةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [النحل: 8]. وهنا أود أن أقف عند قوله تعالى: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ).. فهل هناك مخلوقات جديدة سيخلقها الله تشبه الحميم والخيل والبالغ؟ الحقيقة أن الإنسان هو آخر المخلوقات ظهوراً على وجه الأرض، ولكن الله تعالى يهيئ وسائل نقل وركوب جديدة من خلال تسخير الاختراعات والمكتشفات العلمية وييسر طرق صناعتها، فالمادة الأولية خلقها الله، وصانع الآلة خلقه الله، ولذلك فإن هذه الوسائل الجديدة للنقل هي من صنع الإنسان ظاهرياً، ولكنها في حقيقة الأمر هي مخلوق من مخلوقات الله، وهذا معنى قوله عز وجل: (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) والله أعلم.

والآية التي تؤكد هذه الحقيقة هي قوله تعالى: (وَأَيُّ لَكُمْ أَنْ جَعَلْنَا لَهُمْ أَنْجَالًا مِمَّا يَكْفُرُونَ) [النحل: 41]. ولتأمل قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) ما معنى (من مثله) أي مثل الفلك وهي السفن تجري في البحر، فهذه السفن هي آلات من صنع الإنسان ولكنها مخلوقة لأن الله هو الذي خلق الخشب والحديد وسخر الوسائل لصناعتها، فهي جزء من خلق الله تعالى. وبما أن الله قال: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) فهذا يدل على أن الله سيخلق وسائل جديدة يصنعها الإنسان لركوبه والنقل، وهذه معجزة قرآنية لأنه

كفة، ولا إله إلا الله في كفة، ما لبث بهم إلا إله إلا الله، وذلك يدل على أن قول لا إله إلا الله أثقل عند الله -تعالى- من السماوات والأرض ومن فيهن.

إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصى بالإكثار من التسبيح بالحمد والشكر له، ودليل ذلك ما ورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)، ودليل ذلك أيضاً قول النبي -صلى الله عليه وسلم- لجويرية -رضي الله عنها- عندما ذكرت الله -تعالى- من صلاة الصبح حتى وقت الضحى، فقال لها: (لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومدان كلماته)، وورد الذكر في موضع آخر أيضاً في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما قال: (خلتان لا يحصيها رجل مسلم إلا دخل الجنة، إلا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليلاً، يسبح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويحمده عشراً، ويكبره عشراً، قال: فإنا رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعدها بيده، قال: فقلت خمسون ومئة باللسان، والألف وخمسين مئة في الميزان، وإذا أخذت مضجعت تسبحه، وتكبره، وتحمده مئة، فقلت مئة باللسان، وآلف في الميزان)؛



بالأمن والطمأنينة، والسرور على الدوام بإذن ربهم. تتفاضل الأعمال الصالحة في ثقلها في ميزان الله تعالى، فهناك أعمال خيرة عند الله من سواها، وقد يكون إتيانها سبباً مباشراً في نقل ميزان الحسنات بإذن الله تعالى، وإذا أدرك الإنسان هذا التفاضل، فيجب عليه أن يسعى لتحصيل خير الأعمال وأزفها؛ حتى ينال الفضل بأقل جهد ووقت، ويستزيد منه؛ فيدرك الدرجات العُلى من الجنة، وإن أولى هذه الأعمال، وأفضلها، وأثقلها حين تنزل في ميزان الله تعالى؛ هي الشهادتين، ودليل ذلك ما ورد عن كليم الله موسى -عليه السلام- حينما قال: (قال موسى: يا رب علمني شيئاً أتذكر به وأدعوك به قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله قال: يا رب، كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى لو أن أهل السموات السبع، والأرضين السبع، في

زمن الله -تعالى- جهته لعباده، وجعلها مستقراً لهم بعد النجاح في امتحانات الدنيا والصبر على بلائها، وأن أكثر النصوص مختصرة وواقعية في وصف جمال الجنة، والثناء فيها، وبما دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ولقأتم قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاعت ما بين يديها، ولما تده ربحاً، ولنصيبها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)، فإذا كان موضع قوس في الجنة خيراً من الدنيا وما فيها، فإن للمرء أن يوسع في تخيله عن سهولها، وأنهارها، وأشجارها، وسائر ألوان نعيمها بقدر ما يشاء، وإن من نعيمها جمال ونضارة تغشى أهلها حين يجلسون على منابر النور والياقوت، ويشربون الخمر والغسل، وتحفهم غلمانهم من كل جانب؛ طلباً لراحاتهم وخدمتهم، وأنهم وهم كذلك ومقنون أن ما هم فيه من النعيم خالد أبداً لا ينتهي، ولا يمنع عنهم، ولا ينقطع ولا يجرمون منه، فذلك من تمام النعم عليهم، ومن أسباب سعادتهم التي لا تنتهي.

إن المسلم إذا استيقظ عظم الجنة وجمالها، ودوام النعم فيها، فإنه يبادر إلى الإكثار من الأعمال الصالحة، التي تكون سبباً في دخوله الجنان، وبلوغ رضا الله -تعالى- عليه، وأحد أهم هذه الأعمال الصالحة ذكر الله -تعالى- على الدوام، وإن الذكر رغم سهولته ويسره، إلا أن الله -تعالى- رتب لفعله أجر عظيم، ولقد رغب النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه بالإكثار من الذكر في كل حال، ودليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إلا أتيتكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأزفها في درجاتكم، وخير من إنفاق الذهب، والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم، قالوا: بلى، قال: ذكر الله)، وكما دل على ذلك أيضاً قول الله -تعالى- في القرآن الكريم: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍَ كَبِيرٍ، فَذُكِّرُوا كَثِيرًا لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [الأنعام: 102].

لقد ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- الأجر الذي يلقاه المؤمن في الجنة يوم الخلود، وفيما يأتي ذكر لجانب من أجور الذكر الواردة في الأحاديث النبوية الشريفة، ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- بعض الأعمال الصالحة وأجورها، مباشرة ومرغبا للمسلمين بالإكثار